وقال الشاعر: ومن يأمن الأعداء كيدًا وأنه، سيبلغ منهم في موقف الموت مصرعا،
قالوا الإقدام على الهلكة تضييع كما أن الإحجام عن الفرصة عجز. وقيل لعنترة
العبسي أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبم أشيع عنك هذا في
الناس قال كنت أقدم إذا كان الإقدام عزما وأحجم إذا كان الإحجام حزما
ولا أدخل موضعا لا أرى منه مخرجا. وقيل لبعض الشجعان بم تغلب الأقران
قال لا أعتماد في تمييز وقته. وقال جعفر بن يحيى من مكر من أسباب
الهلكة من نفسه كما يطالب لكي يتخلص منها وإن كان جاسرا. وقال بعض
الحكماء نصوحا له اعلم أن العجلة الكبار الفطنة مع شدة الحذر هيبات عدوك
مبادرة الأمر وتحفظ منه تحفظ الخائف ولا تعجل له الحاجة حين [illegible]
حذرت [illegible] عليه ما يستقوله منك. ويقال إذا أقدمت بلا حزم
والاحتراس في موضع الشدة وحمل على الجرأة والإقدام عن انتهاز الفرصة
[illegible] خذ بالحزم في شدته وحمل بالعزم عن [illegible]. وقال بعض العقلاء
[illegible] كن حذرا كأنك غر وبصيرا كأنك غافل وذاكرا كأنك ناس. وقال
بعض الشعراء: من أخذ الحذر من المحذور، فلن يجنيه على المحذور،
فليجر من الحازم في الأمور، فإن كثيرا ما يعذر للمغرور،
ويقال لا يصلح الحزم إلا من كان له سبع خصال من [illegible]
قلب الأسد وغارة الذئب وصبر [illegible] وحذر الغراب و[illegible]
الكركي وسرايا الحمام وحماية الزنبور. قال الشاعر
على كل حال فاجعل الحزم عدة، تغير فيها عن النوائب في الدهر،
فإن قلت [illegible]، وإن [illegible] فعند [illegible]،
ومما يكون محمولا عند لقاء العدو بكمال التنكر في إعمال الاحتيال وإن
كمال فائدة الحكماء الحازم الذي يحتال للأمر الذي قبله [illegible] لا ينفع معه
فليس من القوة الشورة في القوة ومن لا ينال من العواقب بغير عقله لم
ينفع معه حيلته إذا عن مقاتلة وانتشر [illegible] شرا،
إذا المرء لم يحتل وقد جد جده، أضاع وقاسى [illegible]،
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا، به الأمر إلا وهو للقصد مبصر،

ويقال

ويقال إذا اتسع لك النهج فاحذر أن يضيق عليك المخرج. وقال الشاعر
وإياك والأمر الذي إن توسعت، موارده ضاقت عليك المصادر،
فما حسن أن يعذر المرء نفسه، وليس له من سائر الناس عاذر،
وإذا هممت ورود أمر فالتمس، من قبل مورده طريق المخرج،
ويقال تفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم فإنه من لم ينظر في العواقب
لم يتعرض لحادثات النوائب. ووجد على حجر مكتوب أيها الحازم
احذر تغنم وتفكر في العواقب تسلم. ويقال الناس حازمان وعاجز
فأحد الحازمين من عرف الأمر من قبل وقوعه فاحترس منه والحازم الآخر من
إذا نزل به الأمر تلقاه بالرأي والحيلة حتى يخرج منه والعاجز من تردد
[illegible] لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا حتى تفوته النجاة. ويقال التوقي
أحسن من التلقي. وأوصى عبد الملك بن صالح أميرا قدمه على جيش أرسله إلى
قتال عدوه فقال كن كالتاجر الكيس إن وجد ربحا تجر وإلا حفظ رأس ماله ولا
تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن في احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال
عدوك عليك. وقالوا ما تنجي من الأموال والحيل خير مما ينجي من الأرواح
والأنفس. وأوصت أم الربيع [illegible] العبسية [illegible] وكانت من أشد
العرب قالت [illegible] لا تنشب في حرب وإن [illegible] حتى تعرف وجه
المهرب فإن النفس أقوى ما تكون إذا وجدت سبيل النجاة من [illegible]
[illegible] خلسة الذئب [illegible] الغراب [illegible] الحذر من
الشجاعة والتشمر [illegible]. وقال أبو [illegible] وكان [illegible]
[illegible] أوثق منك [illegible]
فأما الحرب [illegible] ومما يكون محمولا عند لقاء
العدو بكمال التفكر في إعمال الاحتيال وإن [illegible] قدمنا في صدر
الكتاب ما يجب على العامل من مشورة نصحائه في سائر أفعاله وأنا ذاكر
في هذا الباب ما يجب على الحازم من مشورة أودائه في كيفية لقاء
أعدائه مما هو ما ينبغي لذلك [illegible]
[illegible] في الرأي الناجح ومطالعة في العقل الراجح. قالوا

Copyright © King Saud University